

تفسير البغوي

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ^ج ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا لَا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ^ج
إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

قوله تعالى : (ما كان لأهل المدينة) ظاهره خبر ، ومعناه نهي ، كقوله تعالى : " وما كان
لكم أن تؤذوا رسول الله " (الأحزاب - 53) (ومن حولهم من الأعراب) سكان البوادي
: مزينة ، وجهينة ، وأشجع ، وأسلم ، وغفار . (أن يتخلفوا عن رسول الله) إذا غزا .
(ولا يرغبوا) أي : ولا أن يرغبوا ، (بأنفسهم عن نفسه) في مصاحبته ومعاونته والجهاد
معه . قال الحسن : لا يرغبوا بأنفسهم أن يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب . (ذلك بأنهم لا يصيبهم
(في سفرهم ، (ظمأ) عطش ، (ولا نصب) تعب ، (ولا مخمصة) مجاعة ،
في سبيل الله ولا يطئون موطئا) أرضا ، (يغيظ الكفار) وطؤهم إياه (ولا ينالون من

عدو نيلا) أي : لا يصيبون من عدوهم قتلا أو أسرا أو غنيمة أو هزيمة ، (إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين) . أخبرنا عبد الواحد المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أنبأنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا يزيد بن أبي مريم ، حدثنا عباية بن رفاعة قال : أدركني أبو عبس وأنا ذاهب إلى الجمعة فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من اغترب قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار " . واختلفوا في حكم هذه الآية ، قال قتادة : هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا غزا بنفسه لم يكن لأحد أن يتخلف عنه إلا بعذر ، فأما غيره من الأئمة والولاة فيجوز لمن شاء من المسلمين أن يتخلف عنه إذا لم يكن بالمسلمين إليه ضرورة . وقال الوليد بن مسلم : سمعت الأوزاعي ، وابن المبارك ، وابن جابر ، وعمر بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية : إنها لأول هذه الأمة وآخرها . وقال ابن زيد : هذا حين كان أهل الإسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله تعالى وأباح التخلف لمن يشاء ، فقال : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) .